

مياه لبنان البحرية

للأب هنري لامنس اليسوعي مدرس المنراية الشرقية في المكب الشرقى

كان يحمل بنا بعد ذكرنا يتابع لبنان وانهاره ان نفرد بحثاً لبخيراتِه . الا ان البحيرات في لبنان غاية في الندرة . وقد سبق لنا وصف ما يرى منها اعني بركة اليثونة وبركة ثانية اصغر منها وهي بركة الزينية . وقد اطلعنا منذ زمن قريب على بركة ثالثة قريبة من الزينية لم نجد لها ذكراً في الحرائط اللبنانية تدعى دام الزينية ولعلها فاتت الجغرافيين لقرها منها او لقشابه اسمها

وان اردت ان ترورها فبسر من بركة الزينية متوغلاً في الجبل نحو الجنوب فبعد ثلثي الساعة تبلغ الى وادٍ حرج لا منفذ له الا من شماله تحيط به الجبال العالية فهناك دام الزينية وهي على شكل دائرة اهليلجية طولها ١٢٠٠ متر في عرض ١٠٠ م ومياهها كدرة متوحلة تتكون من ذوبان الثلوج المتوجهة للجبال التي تكسها فلا تسيل منها المدم وجود منحدر تجري منه لأن الجهة الشمالية المتوجهة تملو قليلاً عن سطح المياه فتسببها من السيلان . لما قمر البحيرة فيتركب من حجارة كلسية منحرة كطبقات لبنان العليا ولذلك لا يمك الماء . فاذا واني شهر تموز نضبت البحيرة ونشفت تماماً . وليس سلك في هذه المياه وأما ترى فيها الضفادع الناقّة وبعض الحيات المائية

•

وقتة لدرونا السابقة في مياه لبنان بقي علينا ان نبحث في مياهه البحرية التي تمتد الى لحن هذا الجبل ونقسم كلامنا الى باين مدار الأول على المياه الساحلية وما ينطب عليها من الظواهر الطبيعية اما الثاني فنخصه بالساحل عينه وحيثاته اعلم ان للبحار في كرتنا الارضية شأناً عظيماً لا يكاد يفني به الوصف وان قصرنا النظر على مياه البحر وحدها وجدنا ما لها من الدور المهم في حياة سيارتنا فان الاقيانوس كحوضها العظيم وينبوعها الأول تتصاعد منه الاجنحة قطب البرور وتسقيها بمياه تنمشها وتحبها وتجمل سكانها محتلاً بل لذيذاً ناعماً

كذلك سبق لنا وصف العوامل الجوية من انواء ورياح وامطار التي تصدم اطرادنا وقسم جبالنا فتحثك ب و تهطلع صخورها وتجرف تربتها الى السهول والى مصب الانهار واما في البحار . فكل ذلك من اعمال البحر ومن نتائج تحولات مياهه بالحرارة . فان السحب اذا تصاعدت من الاوقيانوس امتدت في اعالي الجو وتساقتت على هيئة تلوج تجمد فوق مشارف الجبال وفي اوديته وتعمل في صخوره فتحللها ثم تندفع تلك المثلج والصخور الى اسافل البلاد فتحوّل الى تربة زراعية . ومن هذه المياه ما ينفذ في قلب الجبل فينخره وتتكون بذلك المغاور او تجري المياه فائزة بعد ان اجتذبت بغيرها المواد المعدنية التي كانت مكنونة فتنبجس عبرنا معدنية ذات خواص شبيهة . وما قولنا الآن بالانهار التي تتدفق في كل انحاء العالم وتنقل في جسم الارض الحصب والثروة كأيها الشرايين في جسم الانسان تحيي كل اعضائه . اليست هذه من افضال البحار الراجعة الى اصلها بعد دوران عيب وسقي الارض العطشى

نعم ان ما يرى على الارض من ظواهر الحياة في المواليد النباتية والحوائية بل في حياة البشر كل ذلك مصدره البحار وحركتها المتواصلة . وكذلك لا يشك احد في ما لتتو الجبال وارتفاعها من التأثير في احوال الجو الا ان هذا الاختلاف الطارىء عليها بقوة سبغ النهاية الالهية اثنا تجريه بجانب عظيم حركت البحر ومظاهره . فان كان الشتاء على وجه الارض اطف وحرارة الصيف اخف وحالات الجو من طرف الى آخر تجري بتدرج لتلايها الاحياء بتقلها على فود فما ذلك الا لان المياه البحرية تخزن الحرارة فتشرها في الشتاء . كما ان تطف شدة القبط في فصل الصيف . وكذلك في الاوقيانوس مجار تنقل المياه القطبية الى خط الاستواء ومياه خط الاستواء الى القطبين فتتمتد بذلك احوال الجو ولا ينتقل الهواء من حالة الى اخرى الا تدريجيا . ومثله الهواء فانه لولا البحار لكان ناشقا لا يمكن استنشاقه وانما تربطه المياه البحرية التي تنتشر رطوبتها حتى اقاصي الارض مع الرياح . فالاوقيانوس اذن يجمع الأهوية ويحمل توازنا بين انحاء الارض المختلفة ويمث الحياة على الارض ويحفظها بعد ان عني بتكبيها اذ يتم برسها بواسطة التجارة وعيون وانهاره

١ المظاهر البحرية الموسمية

تمت هذا العنوان نجمع كل المظاهر التي تلوح في البحر المجاور لسواحلنا اللبنانية

فندون ما يختص به وان كانت هذه الملاحظات قليلة ليست ذا بال . والسبب ان بحرنا المتوسط احد الابحر الداخلية المغلقة لا يتصل بالاقيانوس الا بمرغاص حرج طولة بضعة اميال يزيد بوغاص جبل طارق . ومن المعلوم ان البحار الداخلية لا تشارك الاقيانوس الكبير باختلاف مظاهره ووفرة حركته بل ترى كل شي فيها على نظام واحد وسذاجة عظيمة . وكذلك ليس مجال للكلام عما يحدث في البحار القطبية من قطع الجليد الطافية على وجه الماء بعد بحرنا عن القطب كما انه ليس من اثر المجاري المياه الحارة (gulf-stream) . اما المد والجزر فلا يكاد يشمر بها

وزد على ذلك ان العلماء الذين درسوا خواص مياه بحرنا المتوسط انما اكتفوا بجبهاته الغربية المجاورة لاطالية وفرنسة اما الجهات الشرقية منه اي الانحاء القريبة منا فان نجاهم عنها جرت بتسرّع فهي لذلك قليلة التدقيق . وهذا هو السبب الذي يصدنا عن تدوين النتائج المقررة والاعلامات الراجعة بهذا الخصوص . فان الاعداد التي وجدناها من هذا القبيل غير مضبوطة اكثرها مبني على التخمين وربما كانت غير موجودة

٥

اعلم ان اول ما يحظر على ذهن العامة اذا نظروا الى البحر انه كهوية ليس لها قعر ولا حد يحصرها . ثم يعقب التفكير فيؤدي بصاحبه الى ان يجعل لهذا القعر قياساً على التعريب . لكن الاسباب المذكورة اتقا تحول دون هذا التحقيق ولا سيما في جهات البحر الذي تهتنا معرفته المجاور لسواحلنا . ولنا يجوز القول بالاجمال ان اقصى اعماق هذا البحر المتوسط او بالحري هذه البحيرة الداخلية ليست هي في الانحاء القريبة منا . والذين سبروا القعر في النواحي المصرية وجدوا فيه اعماقاً تنيف عن ٢٠٠٠ متر والاقية النادرة التي اجراها العلماء في سواحل بلاد الشام بينة عن مثل هذا القعر العميق

ثم لن الاعماق القاصية تكون عادة عند النقط البحرية المجاورة للصخور العمودية التي تنفس تواتاً في البحر لاسيما عند الرؤوس الساحلية والمشارف الصخرية التي تطل على ثبح المياه فان الرياح الرعازع والأتواء تثير الامواج وتعمل بلا انقطاع في لركان الصخور واصولها . اما اذا كانت السواحل تتككب من الرمال فترى قعر البحر لا يتحدّر الا تدريجاً حتى لن عمق المياه لا يزيد عن عشرين او خمسة وعشرين متراً على مسافة

تختلف بين كيلومترين الى ثلاثة كيلومترات. وليس السبب خلوة هذه الاماكن من الرياح والأتواء التي تخمر اعماقها. انما يتلى الحفر بما تأتيه الجاري والرياح من الرمل اماً من السواحل عند مهب الريح واما مجروف الانهار من اعالي الجبل

والذين فحسوا عن اعماق الحور النسوب للخصر قرب بيروت وجدوا ان معدل قعر البحر في الكيلومتر الاول بين ثمانية ابواع الى ٢٠ باعاً انكليزياً. والباع الانكليزي متر و ٨٢ سنتيمتراً اعني من ١٦ متراً الى ٣٦ م. اماً غور جوفية فأعق فان قاع البحر على مسافة خمسمائة متر من الساحل يبلغ عشرة ابواع اي نحو ١٨ متراً كما ورد في خارطة الكومندان الانكليزي مونسيل التي سبق ترجمتها في مقالنا عن خزانات لبنان وبارا. هذا الخليج عينه على مسافة نحو ثلاث ساعات من الشاطئ قد وجد أقصى غور ندر بالقياس في الساحل الفينيقي وهو يبلغ ١٠٨٤ متراً. واذا تقربت من الساحل بارا. برج حاش جنوبي جبل كانت نتيجة السبر ١٣٠ باعاً انكليزياً. وكذلك الجهة التي هي بارا. مصب نهر الكلب فانها بيده القمر. ونذكر انما قبل بضع سنوات اذ كنا نتجول على الطراد الافرنسي شدي لم يمكن ان يرسو هناك لقصر سلاسله التي لم تبلغ القمر. وفي الواقع ترى الخواطر البحرية تجعل عمق هذا المكان ٢٧٠ باعاً انكليزياً. وبخلاف ذلك مينا طرابلس وخورها المتسع فان عمقها قليل يتراوح بين ستة وثمانية ابواع ما لم تيسر الى بعد كيلومترين او ثلاثة كيلومترات من الساحل وهذا ما يضطر السفن البخارية بان تبعد عن الشاطئ. واذا ما اراد اهل الامر ان يحفروا مرسى لهذه المدينة فلا بُد لهذا المشروع من ثققات طائفة لثة هذا العمق كما سبق

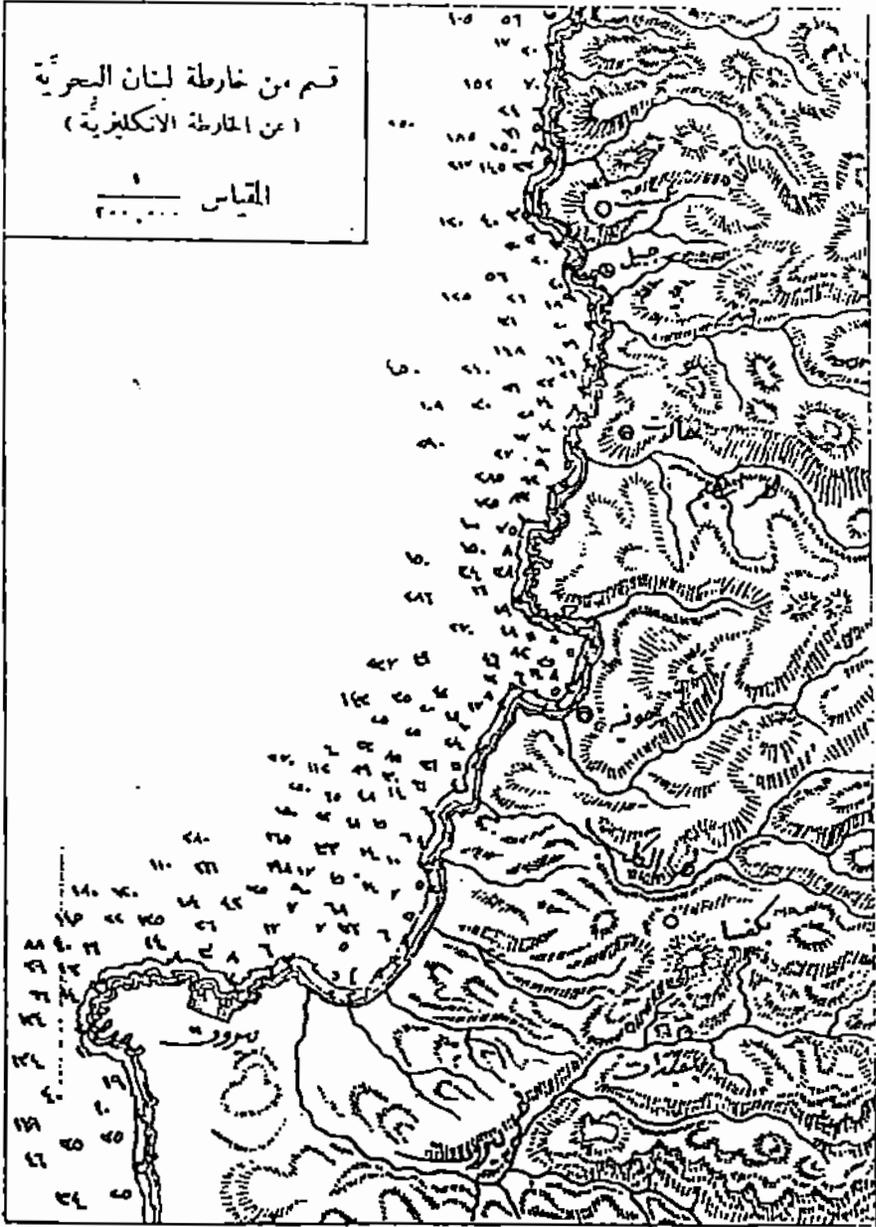
اماً مدخل مينا بيروت فتعاق مياهه على ١٥ متراً. وهذا العمق لا يرى وراء الشد الأعلى نحو مئة متر منه وان سرت شمالاً الى مسافة كيلومتر وجدت غور البحر بالقاً ٢٩٠ باعاً فيما العمق في جون الخضرة على الخط تقه وعلى مثل بعده من الساحل لا يزيد على ٢٥ باعاً الى ٣٣. وفي ذلك تأييد لقولنا عن الاعماق المختلفة التي ترى عند الصخور الساحلية وعند السواحل الرملية

*

واعلم ان تبخر المياه في كل البحر المتوسط سريع جداً. وهو يبلغ على سواحل

قسم من خارطة لبنان البحرية
(عن الخارطة الانكليزية)

المقياس
1 : 200,000



فرنسة وساحل جنوة الى ستمتر كل يوم في فصل الصيف ويجعل ما يتبخر منه في شهر الصيف الثلاثة ٦٠ ستمتراً . أما سواحل الشام فلا مرا . بأن تبخر مياهها اعظم لارتفاع ميزان حرارتها . وقسم من هذا الماء الذي يفقده بحرنا يُعاد اليه بالامطار النادرة التي يُجاذبها وبالانهار التي تجري اليه وهي بالنسبة الى ما يجرسه ثلث كتيه . ولولا اتصال بحرنا ببيروغاص جبل طاروق ومنه بالاوقيانوس املت مياهه الحلوة وزادت ملوحته واضحي كبحر لوط في طبعه . الا ان الاوقيانوس يندبه بمياهه وهي اقل منه ملحا ويروض له خنازيره فيتوازن البحران

واعلم ان مياه الاوقيانوس تأتي بحرنا بجري عظيم يمتد على وجه البحر المتوسط الى مسافات بعيدة . وكذلك يحدث على طول السواحل مجار اخرى منها الجري الذي يتقل الى سورية رمل مصر وطين نيلها (١) وحتى الآن لم يُحسن العلماء معرفة خواص هذا الجري ووجهته وقوته كما انهم يجهلون امورا كثيرة متروطة بالمجاري البحرية وعلاقات الاوقيانوس بحرنا المتوسط . ومما افادنا بعضهم بخصوص الجري الموازي لساحلنا ان قوته تبلغ في كل ٢٤ ساعة عشرين كيلومترا اسانرا من الجنوب الى الشمال . وهي افادة زوربا على علاتها اذ لم يمكننا تصحيحها . والمجاري البحرية في البحر المتوسط من الظواهر التي ليست ذات شأن عظيم كما هو الواقع في البحار الواسعة وذلك لخلوّه من المد والجزر ومن الانهار الزائرة والاخوار العتيقة المتصلة بالبواغيص الضيقة (٢)

ومن يفحص مياه بحرنا لم يجد قط ثقلها النوعي اعظم من المياه العذبة بل تحققت ايضا ان ثقلها وهو (١,٠٢٦) فوق ثقل الاوقيانوس (١,٠٢٨) بلمتر . والظاهر ان سبب ذلك حرارة الشمس التي تمتص من مياه بحرنا اكثر مما تأتي به الانهار . فما بقي من الماء يزيد ثقلا لوفرة املاحه التي لا تتبخر . والامر في جهاتنا السورية اوضح لان انهارنا لا تغني البحر بموادها لندرة مياهها . وعليه فانتا نظن ان ملوحة بحر الشام تتجاوز ٣٨ ملمترا وهو معدل بية البحر المتوسط . وقليلة قلة لياه النهرية العذبة كما سبق ثم

(١) راجع ديتز (Libanon, 87, 99)

(٢) راجع ما كبة في الجاري الساحلية كلبرونر - (Kaltbrunner: Manuel du Voyeur, 438-439)

ابتعاد جهاتنا عن برغاص جبل طاروق حيث يأتي من الاوقيانوس مجرى من المياه اقل ملوحة . ولعل قوة هذا المجرى لا يظهر اثرها في جهاتنا السورية . ولنا عن ذلك بعض التعمييض بالكسبات الوافرة من الماء العذب التي يصبها النيل في بحرنا فتأتينا بمجرى ساحلي مع ما يأتي من الرمل

قلنا ان المد والجزر قليلان لا يكاد يحس بهما الناظر . وستهما في سواحل الشام تختلف بين ثمانية وعشرة سنتترات . ولحفة المد والجزر نتيجة اشرا اليها في مقاتنا عن مجاري الانهار في لبنان وهي انسداد هذه الانهار بما يتراكم في مصيها من الرمال فيضطر الاهلون بان ينقلوا مراسي مدنهم الى مسافة ابعد على الساحل كما ترى في مرسلية بالنسبة الى نهر الرن وفي الاسكندرية بالنسبة الى النيل . وهذا مما حدا بالفينيقين ان يبنوا مدنهم على مسافة من الانهار

قد قيل ان الحياة تظهر خصوصاً بالحركة . وليس في الطبيعة كان احيا من البحر . وحياته هذه تلوح بعمل غير منقطع لاسياً بتأثيره في البرور التي لا يزال يغير هياتها وذلك على نظر منا . ويذكر القارى ما قلناه سابقاً عن اعمال الانهار التي نبنا لها خزاباً وعمراًنا وهذا يصح ايضاً في البحار . ثم تشهد بعض النصوص التاريخية التي ألما اليها على وجود جزر صغيرة بازاء بيروت او على مقربة منها . والدليل على ذلك ما ورد في القرن الخامس للمسيح في قصائد الشاعر توتس المروقة بالديونيزياك (Dionysiaques) فانه وصف بيروت وصفا يدل على نظر الميان وينتها بالمدينة الجميلة الجزائر (Ezinos) . وكذلك جاء في تواريخ الفرنج ان ديوا اقيم في احدى جزائر بيروت (ZDPV, X, 310) ووجود بناء كهذا لا يكون الا اذا ائتمت الجزيرة بعض الاتساع . ثم ان خزائط مرسومة في ذلك العهد تشهد ايضاً على وجود جزائر مجاورة لبيروت (ZDPV, XXI, 116) . فكل هذه الادلة تبين صحة الامر بلا محال . فترى كيف توارت هذه الجزائر؟ ابا تخساف في الارض او زلزلة؟ هذا ليس بمحال . ولعلها خربت فيما خرب في الزلزال الذي ذكره القرظي في تاريخ المالك (Ed. Qua-tremère, I, 1^{re} partie, 145) حيث قال « ان سبع جزائر من بلاد الفرنج في الساحل سُفست وتوارت في عمر البحار » . وقد بقي من هذه الجزر صخور تملو سطح

البحر اعظمها شأنًا جزائر الحمام في رأس يدرت وآثار المياه فيها ظاهرة وهناك معبر
خرقة الامواج في وسط صخورها وهي لا تزال تعمل فيه زيمًا يتم بها عمل المياه
فتواري بقايا هذه الجزائر في قاع البحر
وما يقال في تدمير المياه أظهر للعيان في الرزوس الصخرية فإن اسافها عرضة
للسجاري المائية التي لا تزال تنغرها. وإنما عمل البحر فيها يختلف في السرعة على حسب
وجهة الامواج وتركيب الصخور وصلابتها . وبذلك تطل تر الصخور الساحلية وهيتها
المقوسة كما ترى في رأس يدرت وكذلك الاعوار والكهوف والخبايا المستديرة التي
تحكم صنعها مياه البحر فيقتضي بحسب العجب
(له بقية)

الترحب بالمولود عند براهمة الهنود

عربة من الانكليزية بتصرف الاديب يوسف افندي غنية

لم يزل الشرق مطمحاً لاهل العلم والتقى وكثراً لا ينفد لأرباب البحث
والتتقى . لأنه مركز قديم لأمم عديدة يرتقي تاريخها الى الخليفة . ولأنه كان مهداً في
سالف الاعصار للعلوم والفنون ولا يبرح حتى اليوم مرسحاً تتطال اليه النفوس وترتق
اليه القلوب لما فيه من العوائد والاخلاق والآداب . والامم الهندية وحدها تمد من
صنوف الرسوم الدينية واحتفالات الطقوس المليئة ما يعجز القلم عن وصفه . ولا يجمل
احد ما كشف النقاب عن محيا هذه الحقائق واطهارها للعيان من الأهمية والشأن اذ ان
الهنود هم من الشعوب القليلة التي قد حازت الشهرة الذائصة في العمران والتسدن
والسياسة ولعبت دوراً مهياً في ميدان العلوم والفنون في القرون الغابرة . وقد حافظت
على تقاليدها وفروضها رغماً عن تبايخ الزمان وصروفه وخلافاً لسائر المللك كالكلدان
والصيرين الذين عشت بهم ايدي الدهر فاصبحوا أثراً بعد عين . ومن الفروض الدينية
التي يُستطاب درسها وتأخذ كتابتها هي تلك التي يقوم بها البراهمة من المنود ترحباً بدخول
الولد الى العالم فانهم يستقبلونه باحتفالات شائقة عديدة . واذا كنت قد قرأت في احد
الكتب الانكليزية بحثاً عنها احببت تريبه لقراء الشرق الافاضل :